سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

التّعريف العامُّ بالسّورة:

سـورة الشّـعراء
مكّيّة موضوعًا
وسببًا وروايةً

سورة الشّعراء مَكّيَّةٌ عند جمهور العلماء[1]، وقيل: بوجود آياتٍ مَدَنيَّة[2]، وهي قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾ [الشعراء: 197]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء: 224 - 227]، واحتجَّ القائلون بمَدَنيَّة هذه الآيات بموضوعها، ونقله الشوكاني في تفسيره عن ابن عباس ﷺ، فقال: أخرَجَ النَّحّاسُ عَنِ ابنِ عَبّاسٍ قالَ: "سورَةُ الشُّعَراءِ أنزلت بمكة، سوى خمس آيات آخرها نزلت بالمدينة"[3].

والصّحيح أنَّها آياتٌ مَكيَّة؛ لأنّ نظم فصول السّورة يدلّ على أنّها نزلت متلاحقةً حتّى تمّت دون فصل، واتّصالهما بالسّياق سبكًا وموضوعًا يُسوِّغ الشَّكَّ في مدنيّتهما، ويُضاف إلى ذلك أنّ الشّعراء أشهرُ في العهد المَكّيِّ منهم في المَدَنيِّ، وكانوا يَهْجون النّبيّ ﷺ في مكّة، وأمّا الحديث عن بني إسرائيل وعلمائهم؛ فقد كانوا معروفين أيضًا في مكّة، وسبق لبعض السّور المكّيّة أن تناولت بعض شؤون بني إسرائيل؛ مثل: الرَّعد والإسراء والقصص والعنكبوت، وغيرها[4].

ترتيبها في النزول وفي المصحف:

سورة الشُّعراء هي السّورة السّادسة والعشرون في ترتيب

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 4/ 224.
(2) السيوطي، الإتقان: 1/ 62.
(3) الشوكاني، فتح القدير: 4/ 108.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 89 - 90.

المصحف الشّريف، جاءت بين سورتي الفرقان والنّمل، وهي السّابعة والأَرْبَعونَ في الترتيب النزوليّ للسّور، نَزَلَتْ بَعْدَ سورَةِ الواقعة وقَبْلَ سورَةِ النّمل فيما قيل[1].

والحقُّ أنَّ التّرتيب النّزوليّ يفتقر إلى صحَّة الأدلَّة، وعدد آياتها مئتان وست وعِشْرونَ آيَة في المدنيّ الأَخير والمكّيّ والبصريّ، وسبع وعِشْرونَ في المدنيّ الأوّل والكوفيّ والشّاميّ[2].

فضائل السورة:

لم يصح في سورة الشُّعراء فضلٌ مأثور على وجه الخصوص، لكن وَرَدَ في فضل السّور المِئين عامَّة، والسّورة من المِئين؛ بل هي ثاني أطول سورة في القرآن بعد البقرة من حيث عدد الآيات، قوله ﷺ: «أُعطيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبورِ المِئين، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ»[3]، وورد في فضل ذوات ﴿طسّمّ﴾ قوله ﷺ: «وَإِنّي أُعْطيتُ سورَةَ البَقَرَةِ مِنَ الذِّكْرِ الأَوَّلِ، وأُعْطيتُ طَهَ، وطَواسينَ، والحَواميمَ مِنْ أَلْواحِ موسَى، وأُعْطيتُ فاتِحَةَ الكِتابِ مِنْ تَحْتِ العَرْشِ»[4].

أسماء السّورة الكريمة وسبب التّسميّة:

يُـمـثِّـل أغـلـبُ الـشّـعـراء أداة الـصَّـدِّ عـن دين الله تعالى عند نزول القرآنِ

الاسم الأشهر للسّورة هو (الشُّعراء)، سُمّيت به في جميع المصاحف، وكتب التّفسير والسُّنّة، وهو اسمها الثابتُ رِوايةً؛ فقد تفرَّدت من بين سور القرآن الكريم بذِكْر كلمة (الشّعراء) بلفظ الجمع[5]، وسُمّيت أيضًا بـ (طسم الشُّعراء) نسبةً إلى مطلعها، وسُمّيت

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 90.
(2) الداني، البيان في عد آي القرآن، ص: 196.
(3) أخرجه أحمد في المُسند، الحديث رقم: (16982)، والطبراني في المُعجم، الحديث رقم: (187)، والبيهقي في شُعب الإيمان، الحديث رقم: (2415).
(4) الحاكم، المُستدرك على الصَّحيحيْن، حديث رقم (2087)، وقال الذّهبيّ: "هَذَا حَديثٌ صَحيحُ الإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ".
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 89.

بـ(الجامعة)؛ لِأنَّها أوّل سورة جمعت ذِكْر الرّسل أصحاب الشّرائع المعلومة إلى الرِّسالة المُحمَّديّة[1]، وسُمّيت بـ(الظُّلَّة) لما ورد في قصّة إهلاك المؤتفكات من قوم شعيب ﷺ بقوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾﴾ [الشعراء: 189].

ويرجع تسمية السّورة بهذا الاسم (الشعراء) ما له من دلالة عند العرب، فالشعراء هم وسيلة الإعلام آنئذ، وهم مضامين الفكر والثقافة والأدب، وقد جاءت السورة بذَمِّهم إلّا مَن جعل شعرَه وسيلةً خادمةً للحقِّ، ففيه إشارةٌ إلى مفارقةِ القرآنِ الشّعرَ من علوّ مَقامه، واستقامةِ مناهجه وعزِّ مرامِهِ، وصِدقِ وعدِهِ ووعيدِهِ، وعَدْلِ تبشيرِه وتهديدِه[2]، وبهذا فهو يردّ عليهم جَعْلَ القرآنِ عِضينَ أو أجزاء كسائر نظومهم؛ فكانت تسميتُها بسورة الشّعراء تتضمَّن إشارةً قويّةً إلى إعجاز القرآن سائرَ نظومهم بما حواه من حقائق تاريخيَّة، ونواميس كونيّة تستقيم بها الحياة الإنسانيّة.

دلالة التوقيت الزمني لنزول السورة:

نزلت سورة الشعراء في مكة المكرمة في الفترة ما بين السنة السابعة والسنة العاشرة من البعثة النبوية، وهي فترة كانت فيها الدعوة الإسلامية تواجه تحديات كبيرة، وتحديدًا في مكة المكرمة، فتعرض المسلمون لشتى أنواع الاضطهاد، وكان يُنظر إليهم على أنهم متمردون على التقاليد والديانة السائدة، مما جعلهم هدفًا للعداء، وأجبروا على قطع علاقاتهم بأهلهم وأقاربهم بسبب إيمانهم، وفي ظل هذه الظروف الصعبة، كان المسلمون يسعون لتعزيز هويتهم وعقيدتهم، وكانوا يبحثون عن دعم روحي ونفسي من خلال القرآن الكريم، وكانت هناك محاولات مستمرة للدعوة إلى الإسلام، وتبليغ الرسالة وتوضيح حقائقها، هذه الظروف كانت تمثل خلفية النزول لسورة الشعراء التي تناولت مواضيع عديدة تتعلق بالعقيدة والأخلاق، وتقديم الحجج ضد الكفار والمشركين.

فاعْتِلاقُ هذا الاسم المشتهر لها (الشّعراء) بمحورها؛ إنّما هو لأنّها جاءت لتتناول أثرَ هذا القرآن المُعجِز في تثبيت النّبيّ ﷺ على دعوته بما قصّه عليه من مناهج الأنبياء السّابقين له في الدّعوة، وما عانوه في الدّعوة، وما تعرّضوا له من اتّهامات، ومن أذًى

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 229.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 14/ 1.

نفسيٍّ وبدنيٍّ، وبما سنّه اللّه تعالى على النّاس من نُصرة الحقّ على الباطل؛ فاقتضى هذا الأمرُ التّعريضَ بالشّعراء الضّالّين المُضلّين، المعروفين بحُسْن النّظم والدّيباجة، والذين يقولون ما لا يفعلون، فالشّعراء الذين واجههم النّبيّ ﷺ في دعوته هم صورة المُكذِّبين من الأقوام السّابقين الذين عملوا على قلب الحقائق، وتشويه صور الأنبياء والوحي الذي جاؤوا به، فتسميتها بسورة الشّعراء لما فيها من رمزيّة التّمثيل بأغلب أحوال الشّعراء، وأثرهم في قلب الحقائق وتبديل الأمور، فضلًا عن أنّ حديث السّورة عن هذا الكتاب المُبين الذي نزل به الرّوح الأمين على قلب النّبيّ ليكون من المنذرين؛ يقتضي إثبات تفرُّده عن سائر أنواع كلامهم.

مِحورُ السّورةِ العامُّ:

أثـرُ الـقـرآنِ الكريمِ في تثبيت الـنَّـبـيِّ ﷺ في مواجهة المكُذِّبين

المحور العام لهذه السورة يدور حول التَّوحيد، وبيان موقف السّابقين من دعوة النَّبيّين، فإنَّ السّورة قد لفَّت أخبار المكذِّبين، وجاءت بأحوال المُفترين؛ لبيان الصِّراع بين الحقِّ والباطل، والشِّرك والتَّوحيد، عبر مسيرة النَّبيّين مع أقوامهم، وأنَّ ما كان من المشركين في موقفهم من القرآنِ الكريم، ما هو إلّا امتدادٌ للموقف القديم، وما اختُصّت به السورة في محورها العامِّ يؤول إلى تقرير أثر القرآن الكريم في تثبيت فؤاد النّبيّ ﷺ، وإنزال الصَّبر على قلبه الشَّريف للاستمرار في التَّبليغ، والمُضيِّ في إنفاذ دعوته.

وقد عَرضتِ السورة قصص الأمم السّابقين، وموقفهم من دعوة التوحيد، وقد بدأت السّورة بالحديث عن القرآن الكريم، وذلك في المقطع الافتتاحيِّ للسّورة، وكذلك كان الأمر في المقطع الأخير؛ فكانت البداية والنهاية واحدة، وما بينهما بيانٌ كاشفٌ للسُّننِ، وأنَّ اللّه تعالى يُجازي المُكذِّبين على تكذيبهم، ممّا يؤكّد أنّ الحديث عن أثر القرآن في تسلية النّبيّ ﷺ وتثبيت فؤاده، بما قصّه

عليه من النّماذج البشريّة السّابقة التي ما كان ليعلمها لولا هذا القرآن، فيستعين بهذا الهَدْي على مواجهة التّحدّيات والشُّبه والتُّهم التي يلقاها من قومه في المُضيِّ في دعوته، وأن يكون توكُّله على الله العزيز الرحيم.

موضوعات السّورة وخصائصها:

التّنويه بالقرآن الكريم، والتّلويح بعاقبة المُكذِّبين

تدور موضوعات هذه السّورة حول الآتي:

أوّلًا: التَّنْويهُ بِالقُرْآنِ، وعظيمُ شأنه.

ثانيًا: التَّعْريضُ بِعَجْزِ المشركين عن مُعارَضتِه.

ثالثًا: تَسْلِيَةُ النَّبي ﷺ على ما يُلاقيهِ من إِعْراضِ قَوْمِهِ عَنِ التَّوْحيدِ الَّذي دَعاهُم إِلَيْهِ القُرْآنُ.

رابعًا: تَهْديدُ المشركين على تَعَرُّضِهم لِغَضَبِ الله تَعالَى، وضَرْبُ المَثَلِ لَهُم بِما حَلَّ بِالأُمَمِ المُكَذِّبَةِ رُسُلَها والمُعْرِضَةِ عن آياتِ الله.

خامسًا: شَهادَةُ أَهْلِ الكِتابِ لِلقرآنِ، والرَّدُّ على مَطاعِنِهِم في القُرْآنِ وجَعْلِهِ عِضينَ، وأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عن أَنْ يَكونَ شِعْرًا ومن أَقْوالِ الشَّياطينِ، وأَمرُ الرَّسولِ ﷺ بِإِنْذارِ عَشيرَتِهِ، وأَنَّ الرَّسولَ ما عَلَيْهِ إِلّا البَلاغُ، وما تَخَلَّلَ ذَلِكَ من دَلائل[1].

الخصائص الموضوعيَّة:

اشتملت سورة الشّعراء على مظاهر انحراف الأقوام عن الحقِّ في تاريخ النَّبيّين

أولًا: تميزت السّورة الكريمة باشتمالها على القصص في معظم آياتها؛ إذ شغلت القصص منها نحو مئةٍ واثنتين وثمانين آية من أصل مائتين وسبع وعشرين آية؛ أيْ بنسبة ثمانين بالمائة من آيات السّورة الكريمة.

ثانيًا: تفرّدت السّورة الكريمة بتفصيل مظاهر الانحراف البشريّ عبر التّاريخ: ففي قصّة موسى عليه السلام ظهر الانحرافُ العَقَديُّ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 90 - 91.

في شخصيَّة فرعونَ، وفي قصَّة إبراهيم ﷺ مع قومه ظهر جانبٌ من الانحراف العقديّ والاجتماعيّ في التّقليد الأعمى للموروثات الاجتماعيَّة الفاسدة، وظهر الانحراف العقديّ القائم على الاستكبار والفصل العنصريّ في قصّة نوح ﷺ، وظهر الانحراف المادّيّ والاغترار بأسباب القوّة والاستعلاء والتّعدّي على الآخرين في قصّة عاد، وظهر الانحراف العَقَديُّ في جحود النِّعم والاغترار بها، وفي طاعة المُفسدين دون المُصلحين في قصّة ثمود، وظهر الانحراف الأخلاقيّ من خلال قصّة لوط، وأمّا خاتمة القصص؛ فبيّنت مظاهر الانحراف الاقتصاديّ والمعياريّ في قصّة شعيب مع أصحاب الأيكة.

وبذلك تكون السّورة الكريمة قد قدّمت نماذجَ بشريّةً في مظاهر الانحراف البشريّ المتنوّعة، وذلك حتّى يفيد الدّعاة منها في التّعامل مع أقوامهم، فأسباب الانحراف واحدة لا تتغيّر بتقدّم العصور واختلاف الأمكنة.

ثالثًا: تميّزت السّورة بحديثها عن كيفية نزول أمين السّماء جبريل ﷺ بالقرآن على أمين الأرض؛ فالقرآن نزل بلفظه ومعناه من عند الله ﷻ، والغرض من إنزاله بهذه الطّريقة هو تحقيق الإنذار لقومه.

رابعًا: انفردت السّورة بالحديث عن الشّعراء الغاوين في آخرها، إيماءً إلى أثرهم الباطل في التَّصدّي للحقِّ وأهله، وقد نفى الله ﷻ عن نبيِّه الشّعر في القرآن الكريم.

خامسًا: أكثرت السّورة من ذِكْر نفي أخذ الأجر على الدّعوة من قبل الأنبياء ﷺ، حيث تكرّر هذا النّفي على لسان الرُّسل: هود وصالح ولوط وشعيب ﷺ[1]، بينما جاء طلب الأجر في السّورة نفسها على لسان سَحَرَة فرعون؛ لبيان الفرق بين الدَّعوتيْن.

الخصائص الأسلوبيَّة:

أولًا: تفرَّدت السّورة الكريمة بتكرار قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ بعد كلّ قصَّة فيها حيث وردت ثمان مرّات.

ثانيًا: اقترن اسما الله ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ بعد كلِّ قصةٍ، ثم في الآيات الأخيرة من السّورة التي تضمَّنت وصايا للنّبيّ ﷺ، فيكون ذلك من باب بيان النهايات للأقوام؛ ففيه إيماء بإنزال العذاب على المشركين إن هم استمرّوا بالعنادِ.

(1) الآيات: 109، 127، 145، 164، 180.

امـتـازت سـورة الـشّـعـراء بـمُـفـردات وتـراكـيـب وفواصل لم تأتِ في سائر السّور

ثالثًا: أغلب فواصل السورة قد انتهت بجمع المذكّر السّالم أو بالفعل المضارع المرفوع بثبوت النّون، ومن ثَمَّ فأكثر فواصلها تنتهي بحرف النّون، والشّواهد على ذلك كثيرة فاقت الخمسين شاهدًا؛ من مثل: ﴿مُؤْمِنِينَ﴾، و﴿خَٰضِعِينَ﴾، و﴿مُعْرِضِينَ﴾، و﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، و﴿مُّسْتَمِعُونَ﴾، ونحو ذلك، وفي نحو نصفها كان يأتي حرف (من) سابقًا لهذه الجموع، حيث دلّ على البيان أو التّبعيض مثل: ﴿مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾ [الشعراء: 20]، و﴿مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ [الشعراء: 42]، و﴿مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾﴾ [الشعراء: 167]، وأمّا الأفعال المنتهية بالنّون؛ فهي أكثر من أن تُحصى أو تُعدّ مثل: ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾، و﴿يَتَّقُونَ﴾، و﴿يُكَذِّبُونِ﴾ ... وغيرها، وهذه الظّاهرة مرتبطة بالخطاب الجَمعيّ الذي حوته السّورة الكريمة؛ لتكون خطابًا لكلِّ النّاس دون بعضهم، ولعلَّه السَّبب في تسميتها بالجامعة.

رابعًا: ذُيّلت أربعُ آيات بـ﴿بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[1]، في سياق الامتنان عليهم بإنجائهم من فرعون ومَلَئِه، وفي معرفتهم للكتاب، وفي هذا ارتباطٌ وثيقٌ في محور السّورة الكبير المُتعلِّق بأخبار السّابقين في تثبيت فؤاد النّبيّ ﷺ وفي إثبات صدق القرآن.

خامسًا: أكثرت السّورة الكريمة من ذِكْر صفة ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ في فواصلها، حيث بلغت إحدى عَشْرَةَ مرَّة[2]، ولعلَّ العِلَّة في ذلك أنّ الموضع الأوّل منها كان في خطابه تعالى لموسى وهارون عليهما السلام بقوله تعالى: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ثم توالت السّورة بذِكْر ذلك لبيان أنَّ الذي أرسل الرُّسل للعالمين هو ربهم الذي تكفَّل برعايتهم بأنبيائه ورسله.

سادسًا: تميَّزت السّورة الكريمة في أسلوبها بذِكْر بعض الأبنية والمُشتقّات الصَّرفيَّة التي لم تَرِد في غيرها من السّور.

(1) الآيات: 17، 22، 59، 197.

(2) الآيات: 16، 23، 47، 77، 98، 109، 127، 145، 164، 180، 192.

فمن الأفعال: ﴿يَنقَلِبُونَ ۝٢٢٧﴾ [الشعراء: 227] و﴿فَكُبْكِبُواْ﴾ [الشعراء: 94] و﴿يُمَتَّعُونَ ۝٢٠٧﴾ [الشعراء: 207] و﴿تَمُنُّهَا﴾ [الشعراء: 22] و﴿عَبَّدتَّ﴾ [الشعراء: 22] و﴿فَأَسْقِطْ﴾ [الشعراء: 187] و﴿وَيَسْقِينِ ۝٧٩﴾ [الشعراء: 79] و﴿يُمِيتُنِي﴾ [الشعراء: 81] و﴿يُحْيِينِ ۝٨١﴾ [الشعراء: 81] و﴿فَظَلَّتْ﴾، و﴿يَرَىٰكَ﴾ [الشعراء: 218] و﴿خِفْتُكُمْ﴾ [الشعراء: 21]، و﴿أَتُتْرَكُونَ﴾ [الشعراء: 146]، وغيرها.

ومن الأسماء: ﴿قَلِيلُونَ ۝٥٤﴾ [الشعراء: 54]، و﴿ٱلْقَالِينَ ۝١٦٨﴾ [الشعراء: 168]، و﴿مُنذِرُونَ ۝٢٠٨﴾ [الشعراء: 208]، و﴿أَخُوهُمْ﴾ [الشعراء: 106]، و﴿حَٰذِرُونَ ۝٥٦﴾ [الشعراء: 56]، و﴿وَٱلْجِبِلَّةَ﴾ [الشعراء: 184]، و﴿ٱلْمُخْسِرِينَ ۝١٨١﴾ [الشعراء: 181]، و﴿خَطِيٓـَٔتِي﴾ [الشعراء: 82]، و﴿ٱلْمَرْجُومِينَ ۝١١٦﴾ [الشعراء: 116]، و﴿ٱلْأَرْذَلُونَ ۝١١١﴾ [الشعراء: 111]، و﴿ٱلْمَسْجُونِينَ ۝٢٩﴾ [الشعراء: 29]، و﴿سَحَّارٍ﴾ [الشعراء: 37]، و﴿لَشِرْذِمَةٌ﴾ [الشعراء: 54]، و﴿مَصَانِعَ﴾ [الشعراء: 129]، و﴿ٱلْمُسَحَّرِينَ ۝١٥٣﴾ [الشعراء: 153]، و﴿خَٰضِعِينَ﴾ [الشعراء: 4]، وغيرها.

ولا شكّ أنّ لهذه الأبنية والاشتقاقات ارتباطًا قويًّا بالمشاهد القصصيَّة التي تُشكِّل المساحة الرئيسة التي قامت عليها السّورة.

سابعًا: تفرَّدت السّورة الكريمة بألفاظٍ عن غيرها من السّور من جهة الجَذْر والمادَّة؛ وهذه الألفاظ هي: ﴿رِيعٍ﴾ [الشعراء: 128] و﴿لَشِرْذِمَةٌ﴾ [الشعراء: 54] و﴿ضَيْرَۖ﴾ [الشعراء: 50] و﴿كَٱلطَّوْدِ﴾ [الشعراء: 63] و﴿فَٰرِهِينَ ۝١٤٩﴾ [الشعراء: 149].

وإنّ الجامع لهذه الألفاظ التي تفرّدت بها السّورة يجد أنّها ذات اتّصال مباشر بمحور السّورة، القائم على بيان أثر القرآن المعجز في تثبيت النّبيّ ﷺ والدّعاة من بعده، فالرّيع جاءت في معرض وصف قوّة عاد وجبروتهم، و﴿فَٰرِهِينَ ۝١٤٩﴾ [الشعراء: 149] في وصف قوَّة ثمود، وبقية الألفاظ في قصَّة موسى عليه السلام مع فرعون، ولا شكَّ أنَّ هذه القصص قد سيقت في هذه السّورة الكريمة بما يتلاءم مع محورها في بيان أثر هذا القرآن في حفظ المؤمنين وتثبيت قلوبهم.

مناسبة السّورة لسابقتها ولاحقتها:

توالت سورة الفرقان والشُّعراء والنَّمل في النزول وترتيب المصحف الشَّريف، ومدار السّور الثَّلاث حول تسلية النَّبي ﷺ والانتصار للقرآن الكريم.

جاءت سورة الشُّعراء في ترتيب المصحف بعد الفرقان وقبل النَّمل وفي ترتيب النزول كذلك، وذلك لأوجهٍ من المناسبة، ونبدأ بالمناسبة بين سورتي الفرقان والشُّعراء:

أولًا: المناسبة بين سورتي الفرقان والشعراء:

1) السّورتان قد بُدئتا بمدح القرآن؛ ففي الشّعراء وصف الفرقان بقوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾، وفي الفرقان: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقان: 1].

2) ما أُجمل في سورة الفرقان، جاء تفصيله في سورة الشّعراء.

3) اشتركت السّورتان بالتّسرية عن النَّبيِّ ﷺ، وتسليته وتثبيت قلبه.

4) خُتمت السّورتان بإبعاد المُكذِّبين ووعيدهم، فقد خُتمت الفرقان بقوله تعالى: ﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝٧٧﴾ [الفرقان: 77]، وخُتمت الشُّعراء بوصفهم بالظُّلم وبوعيدهم بقوله تعالى: ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ۝٢٢٧﴾ [الشعراء: 227][1].

ثانيًا: المناسبة بين سورتي الشُّعراء والنَّمل:

كما تقدَّمت سورة الشُّعراء على سورة النَّمل في ترتيب المصحف، وذلك للآتي:

1) تُعد سورة النَّمل كالمقابلة لسورة الشُّعراء في ذِكْر القصص، فاختصَّت الشُّعراء بقصص المُكذِّبين، والنَّمل بقصص المؤمنين.

2) فُصِّلَتْ بعضُ القصص في سورة النَّمل لِما جاء ذِكْرُه في سورة الشّعراء من القصص النّبويّ، وهي قصّة موسى في الآيات [7 - 14] وقصّة صالح في الآيات [45 - 53] وقصة لوط في الآيات [54 - 58].

3) التَّشابه الموضوعيُّ بين السّورتيْن في وصف القرآن وتنزيله من عند الله؛ لأنّه قال في بداية الشُّعراء: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾، وقال في النّمل: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ۝١﴾ [النمل: 1]، وقال في أواخر الشُّعراء: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٩٢﴾ [الشعراء: 192] وقال: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢١٠﴾ [الشعراء: 210]، وقال في النّمل: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [النمل: 1]؛ أي: الذي هو تنزيل رب العالمين.

4) تلتقي السّورتان في بيان وحدة القصد من القصص القرآنيّ؛ وهو تسلية الرّسول ﷺ عما يلقاه من أذى قومه، وإعراضهم عنه.

(1) المراغي، تفسير المراغي: 19/ 44.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والثلاثون،
سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 38 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-80-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 38 : المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-80-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5248773 بتاريخ 2024/11/26م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»